# شؤون فلسطينيـة

## حريق تشرين وحريق بيروت

□ نرى الموت يملأ الوقت والمدينـة . وحـده المشهد المألوف ، الخبر العادي ، والمناخ السائد . منذ نيسان الماضي حتى تشرين هذا ولا نرى غير الموت ، حاكمـا ومواطنا .. هاجسا وواقعا . لا ينام ولا يتعب ولا يذهب . تخلت الفصول عن كنايتها الثابتة وتحولت ، كلها ، الى فصل الموت في بيروت . ولا أحد .. لا أحد في بيروت أو خارجها ، لا القاتل ولا القتيل يعرف متى تسقط سلطة الموت ، ومتى تتوقف ضربات الصواعق التي تجعل السكون الخاطف ، حين تسكن ، أخطر من الانفجار .

أن تصحو ولا تجد جثتك بين ذراعيك ــ ذلك هو الفرح الشخصي الوحيد في بيروت ، وأن تخرج الى الشارع لتحصل على الخبز ثم تجد نفسك ، ثانية ، في البيت ــ معناه انك نلت المغفرة ــ المعجزة وعدت الى الجنة .

ولكن أية يد تصفق لنجاتها من مصير اليد الاخرى التي لم تضرب بأقل من صاروخ . لا ، ليس هذا هو الطاعون ولا هي الحرب . انها طراز مدهش من التعبير عـن حنين الذين وجدوا انفسهم في دائرة الأنسنة ، بدون جدارة ، الى العودة النادمة الى أحضان الحيوانية . « اغفروا لنا لأننا وجدنا انفسنا بشرا بدون ارادتنا . نريد العودة الـى الغابة » هذا هو لسان حال أبناء التربيـة العنصرية الانعزالية الذين تشكل **الطائفة** محور وجودهم وعلاقاتهم . وهذا هو الفارق بينهـم وبين الذين يريدون الذهاب الى وطنهم لتطوير انسانيتهم ، وتشكل **الثورة** محور وجودهم وعلاقاتهم .

□ هذه الحرب التي يشنهـا الانعزاليون الذين وجدوا في العنصريـة الاسرائيلية نموذجهم المنحط هي حرب الاسرائيليين ذاتها ، التي صارت تتشابك خطوطها في نقاط تقاطع عديدة مع حروب الردة العربية لتدشين عصر السلام الاميركي ، الذي لا يتأسس الا على جثث المكافحين من أجل الحرية والتحرر والتقدم ، تعبيران عن جوهر واحد . فان فتح بوابة الشرق العربي أمام عودة الروح الاميركية يتفق مع فتح بطن المقاومـة لتخرج منها الروح في بيروت .

ان بيروت تحترق لا من أجل ان تحترق بيروت ، بل مـن أجل ان تحترق المقاومة الفلسطينية والوطنية اللبنانية الحقيقية ، ومن أجل أن تحترق وسائل الاعتراض على